كتاب الآثار

للإمام الجليل النبيل قاضى القضاة

أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى

المتوفى سنة ١٨٢ من الهجرة

روى كتاب « الآثار » أبو محمد يوسف بن يعقوب عن أبيه أبي يوسف . وهو مسند الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان الكوفى رضى الله عنهم ، جمعه صاحبه أبو يوسف ، وأضاف إليه مروياته فى مواضع منه ؛ ويسمى : مسند أبي يوسف أيضا

عنى بتصحيحه والتعليق عليه

أبو الوفا

المدرس بالمدرسة النظامية

عُنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية
بحيدرآباد الدكن بالهند

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فإنّ لجنتنا : « إحياء المعارف النعمانية » التى غرضها إشاعة كتب المتقدمين من أئمتنا أرادت أن تنشر « مسند » الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ابن ثابت الكوفى رضى الله عنه ، تصنيف تلميذه القاضى الإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى رضى الله عنه

فبحثنا عن نسخة منه فى البلاد الإسلامية ، وكتبنا إلى بلاد شتى : من الآستانة والشام والهند وعلماء مصر ، فلم نعثر إلا على نسخة واحدة فى دار الكتب المصرية ؛ كتبنا إلى مديرها الأستاذ الكبير محمد أسعد براده بك فأرسلها إلينا مشكورا . فألفيناها من أحسن النسخ خطا وصحة ، بيد أن أوراقها فيها تقديم وتأخير ، وفى بعضها طمس ، وفى آخرها نقص ، ففكرت فيه طويلا ورتبته ، فتبين بعد الترتيب أن بعض الأوراق ساقط وأن « كتاب النكاح » و « أكثر الأيمان » و « كتاب الحدود » و « الشهادة » ساقطة ، وأما نقصه من الآخر فأظنه يسيراً . ومع هذا فأنت ترى آثار الطهارة فى الصلاة ، وآثار النكاح فى الطلاق ، وآثار أبواب شتى فى غير مظانها ، ولعل هذا - والله أعلم - حصل من بعض الرواة أو النساخ أو من سقوط ألفاظ الأبواب من كثير من المقامات ، كما نبهت عليه فى التعليق . فنسخت الكتاب من النسخة بعد ترتيبها وتوفرت على تصحيحه . ولم آل مجهودى فيه مع قلة بضاعتى وقصر باعى ، ومن يستطيع أن يعطى التصحيح حقه ؟

وعلقت عليه تعليقا وجيزاً ترجمت فيه رجاله ؛ ومن لم أجد له ترجمة تركته

لأخينا المفضال الأستاذ الشيخ رضوان محمد رضوان[1] وكيل اللجنة بمصر؛ وماطمس منه سؤدته بعد مراجعة المسانيد والتفكير الطويل، وما لم يظهر لى تركته للأخ المذكور كان الله له

وبحثت فيه عن لغة الحديث وسنده : من تعضيد الضعيف، والاستشهاد له، ووصل المعلق والمنقطع؛ وتركت تحقيق السند فى كثير من المقامات خشية التطويل، ولاشتغالى بالتدريس وغيره

وتكلمت فيه على فقه المتون . ونقلت أكثر فقهه من كتاب « الآثار » و « الموطأ » وكتاب « الحجة على أهل المدينة » و « كتاب الصلاة » : للإمام محمد ابن الحسن ، ومن « كتاب الخراج » : للامام أبى يوسف ، و « المبسوط » للإمام السرخسى ، و « الهداية » و « فتح القدير » ، وغيرها

وأما حل لغاته فمن كتب اللغة الشهيرة ، مثل « مجمع بحار الأنوار » ورمزه (مجمع) و « المغرب » ورمزه (مغ) وقاموس المجد ورمزه (ق) و « المنجد » ورمزه (منج) وما سواها صرحت بأسمائها

وأما ترجمة رجاله فمن « تهذيب التهذيب » ورمزه (ت) و « الخلاصة » ورمزها (خ) . و « تعجيل المنفعة » ورمزه (تع) ، و « ثقات ابن حبان » و « لسان الميزان » ورجال « جامع المسانيد » و « طبقات ابن سعد » و « الإصابة » و « تجريد أسماء الصحابة » و « الاستيعاب » و « تذكرة الحفاظ » وغيرها

وأما نقل الأحاديث فمن كتب الصحاح ، والسنن ، وسنن الدارمى ، وسنن الدارقطنى ، وسنن البيهقى ، ومعانى الآثار : للطحاوى ، ومستدرك الحاكم والموطأ ومسند أبى داود ، وعمل اليوم والليلة : لابن السنى . وعقود الجواهر المنيفة : للسيد مرتضى الزبيدى و « الدراية » مختصر نصب الراية : للحافظ

---

(١) لم يكن لدى من الوقت متسع ولا من المراجع ما فيه الكفاية ، فرجوت فضيلة أستاذنا الكوثرى القيام بهذا الواجب فأجاب رجائى ، فله منى ومن اللجنة الشكر الجزيل . ولم أعثر بعد البحث على نسخة أخرى لتسويد ماطمس وتكميل مانقص ولعلنا نخرجه فى الطبعة الثانية فى ثوب جديد — رضوان

العسقلانى . و « كنز العمال » وغيرها ؛ ومن كتب التفسير : الدر المنثور

هذا ، ولم يصنف الإمام الأعظم رضى الله عنه كتابا فى الأخبار والآثار كما صنف الإمام مالك رضى الله عنه الموطأ ؛ وإنما كان يملى فروع الفقه على تلاميذه ، فإذا احتاج إلى دليل مسألة حدثهم عن شيوخه من الأحاديث المرفوعة والموقوفة وآثار التابعين : بالسند المتصل تارة ، وأخرى بلاغا وتعليقا أو انقطاعا . ولم يجلس للتحديث كعادة المحدثين ، ولهذا قلت روايته فى الحديث ، وإلا فهو من الحفاظ المكثرين المتقنين ؛ كتب عن أربعة آلاف من أئمة الحديث أحاديث كثيرة ، روى عن يحيى بن نصر قال : دخلت عليه فى بيت مملوء كتبا ! فقلت له ماهذا ؟ فقال : هذه الأحاديث ، ماحدثت بها إلا اليسير الذى ينتفع به

وقد عنى تلاميذه ، شكر الله سعيهم ، بما سمعوه منه من الآثار ، وجمعوها فى تصانيف مفردة مرتبة على أبواب الفقه — منهم قاضى القضاة الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى ، فانه صنف مسندا وأضاف مروياته إلى مرويات الإمام ولا سيما إذا وافقه فى شيوخه ، وهو هذا ، واشتهر بكتاب « الآثار » لأبى يوسف ، وبمسند أبى يوسف .

رواه عنه ابنه يوسف بن يعقوب البغدادى ، قال الشيخ عبد القادر القرشى : روى كتاب « الآثار » عن أبيه عن أبى حنيفة وهو مجلد ضخم ؛ وروى محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنة ٦٦٥ مسند أبى يوسف عن يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزى ، وأبى محمد إبراهيم بن محمود بن سالم ، ومحمد بن على بن بقاه ، وغيرهم إذنا عن ابن الجوزى ، وأبى القاسم ذاكر بن كامل ، وأبى القاسم يحيى بن نوش : إذنا عن القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى : إجازة عن أبى محمد الحسن الجوهرى عن أبى بكر محمد الأبهرى عن أبى عروبة الحسين ابن محمد بن مودود الحرانى عن جده : عمرو بن أبى عمرو ، عن أبى يوسف ، وهو من المسانيد التى جمعها فى كتابه ، قال : ويسمى نسخة أبى يوسف

فالخوارزمى ، كما ترى ، يسميه مسنداويرويه عن عمرو بن أبى عمرو ، والشيخ عبدالقادر يسميه كتاب «الآثار» ويقول : رواه يوسف . واختلافهما فى الاسم والراوى يوهم أن أبا يوسف صنف مسندين المسند : الذى رواه عمرو ، وكتاب الآثار الذى رواه يوسف ابنه ؛ لكن لم أر من صرح به ، ويحتمل — والله أعلم — أن يكون كتابا واحداً رواه عنه عمرو ويوسف كلاهما ، ويسمى باسمين كروايات الموطأ ، وهذا أول مسانيد الإمام تأليفا ورتبة ، وأوفاها رواية . وهو من أندر النوادر ظفرنا به فقمنا بنشره ولله الحمد والمنة

وصنف الامام محمد بن الحسن الشيبانى الكوفى مسندين : مسنداً فى الآثار المرفوعة ، وكتاب الآثار فى المرفوعة والموقوفة ؛ وهو من أحسن الكتب فقها ورواية وترتيبا . وشرح كتاب الآثار هذا بعض فضلاء الهند فى مجلدين كبيرين شرحا حسنا جليلا لم ير مثله ولم يطبع بعد ؛ و ترجم رجاله الحافظ العسقلانى فى مجلد سماه « الإيثار بمعرفة رواة الآثار »

. وصنف الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى مسندا ، ويسمى مسند الحسن ونسخته ؛ وصنف حماد بن النعمان الإمام مسنداً ، ذكرهما الخوارزمى بسنده ونقل عنهما فى كتابه ؛ وصنف محمد بن خالد الوهبى مسنداً ، ثم جاء أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد بن خلى الكلاعى فرواه عن أبيه عن جده عن محمد بن خالد الوهبى ؛ فنسب إليه وقيل له : مسند الكلاعى .

جاء بعد هؤلاء أبو محمد عبد الله بن محمد البخارى الحارثى المتوفى سنة ٣٤٠ ، فصنف مسنداً كبيراً حوى طرق أحاديثه فاجتهد وأجاد ؛ ثم اختصره القاضى الامام صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفى المتوفى سنة ٦٥٠ بالقاهرة ؛ ثم رتبه الشيخ محمد عابد السندى المدنى على أبواب الفقه ؛ وهو الشهير اليوم بمسند أبى حنيفة ؛ وشرحه العلامة الأستاذ محمد حسن الاسرائيلى السنبلى الهندى المتوفى سنة ١٣٠٥ شرحا بسيطا مفيداً جداً

وصنف القاضى عمر بن الحسن الأشنانى المتوفى سنة ٣٣٧ ، مسندا . ثم صنف

الحافظ أبوأحمد عبدالله بن عدى المتوفى سنة ٣٦٥ ، مسندا . ثم صنف الحافظ أبو الحسن محمد بن المظفر المتوفى سنة ٣٧٩ ، مسنداً . وكذا الحافظ العدل طلحة بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٨٠ . والحافظ أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ . والقاضى أبوبكر محمد بن عبدالباقى الأنصارى المتوفى سنة ٥٥٥ . والحافظ أبوالقاسم عبد الله بن محمد بن أبى العوام السعدى كلهم صنف مسنداً مسنداً . ثم جاء أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخى المتوفى سنة ٥٧٦ فصنف مسنداً كبيراً ، روى فيه مسند الحسن بن زياد اللؤلؤى ، جمع فأوعى حتى قيل : إن مسنده أوفى المسانيد جمعا ، وللحافظ العلامة القاسم بن قطلوبغا عليه إملاء فى مجلدين

ثم جمع كل هذه المسانيد قاضى القضاة أبوالمؤيد محمد بن محمود الخوارزمى فى كتاب وسماه : « جامع المسانيد » ولكن كتابه هذا لم يستوعب جميع المسانيد ، بل لم يستوعب جميع آثار المسانيد التى قال أنه جمعها كما تتبعته وقابلته على كتاب « الآثار » للإمام محمد ومسند الحارثى ، وعليه اعتمادى فى النقل عن هذه المسانيد فى التعليق

ثم انتخب السيد مرتضى من تلك المسانيد ماله نظير فى كتب الصحاح وسماه « الدرر المنيفة فى أدلة أبى حنيفة » وبين تخريج كل حديث من كتب الصحاح وغيرها ، وتكلم فيه على الرجال

وقد اتفقت هذه المسانيد على كثير من الآثار وانفرد كل واحد منها بآثار لم يخرجها غيره ، وتوافق آثار أبى يوسف آثار محمد ومسنده ومسند ابن زياد اللؤلؤى فى أكثر مروياته سنداً ومتنا ، ولآثار أبى يوسف مفردات كثيرة لم يخرجها أصحاب الإمام ولا غيرهم من أصحاب المسانيد

أما يوسف راوى الآثار عن أبيه ، فهو القاضى أبو محمد يوسف بن يعقوب ابن إبراهيم الأنصارى . قال الخطيب فى تاريخ بغداد كان قد نظر فى الرأى وفقه وسمع الحديث من يونس بن أبى إسحاق السبيعى ، والسرى بن يحي ونحوهما .

وولى القضاء بالجانب الغربى من بغداد فى حياة أبيه . وصلى بالناس الجمعة فى مدينة المنصور بأمر هارون الرشيد ، ولم يزل على القضاء ببغداد إلى حين وفاته وحدث شيئاً يسيراً ، روى عنه أحمد بن منيع والحسن بن شبيب المكتب

روى الخطيب بسنده عن يوسف عن السرى عن الحسن عن ميمونة رضى الله عنها قالت : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجران فقال : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام فإن ماتا لم يجتمعا فى الجنة ، فإذا لقى أحدهما صاحبه فسلم عليه استويا ، فإن لم يرد عليه فقد برئ هذا من الآخر . وروى عن منصور الطوسى أن أبا يعقوب الخزيمى سمع يوم مات أبو يوسف رجلا يقول : اليوم مات الفقه . فقال :

ياناعى الفقه إلى أهله	أن مات يعقوب وما يدرى
لم يمت الفقه ولكنه	حول من صدر إلى صدر
ألقاه يعقوب إلى يوسف	وآل من طيب إلى طهر
فهو مقيم إلى ما ثوى	حل وحل الفقه فى قبر

وفى الجواهر قال الحسن بن حماد الحضرمى سجاده : سمعت يوسف بن أبى يوسف يقول : وليت القضاء ، وولى أبى من قبلى ، وكانت ولايتنا ثلاثين سنة ما بالينا أن نقضى بين جد وأخ . وروى الخطيب بسنده إلى محمد بن جرير الطبرى أن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم القاضى توفى فى رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ، ثم روى عن ابن قانع أنه مات ببغداد فى السنة المذكورة

وبعد فإن : « لجنة إحياء المعارف النعمانية » تشكر جميع من ساعدها فى إخراج كتاب الآثار ، ولا سيما فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد زاهد الكوثرى وحضرة الأستاذ الكبير محمد أسعد براده بك مدير دار الكتب المصرية .

أبو الوفا

رجب سنة ١٣٥٥